الدرس الحادي والعشرون

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عناصر الدرس:

١- فضل العشر الأواخر ومكانتُها.

٢- اجتهاد النبي ﷺ فيها.

٣- اغتنام العشر الأواخر والاجتهاد فيها.

٤- من الأعمال الصالحة التي تطلب في العشر.

٥- العشر فرصة للمسابقة وللتعويض.

الدرس الحادي والعشرون

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

فضل العشر الأواخر ومكانتُها:

إذا كان الله تعالى قد اختار شهر رمضان وفضّله على سائر شهور العام، فإنه سبحانه وتعالى اختصّ من شهر رمضان العشرَ الأواخر منه بمزيد فضل وبركة، وأجرٍ أعظم.

ويكفيها منزلة ومكانة أن فيها ليلةَ القدر التي أنزل الله فيها القرآن، وجعلها خيرًا من ألف شهر.

اجتهاد النبي ﷺ فيها:

ولذلك كان النبي ﷺ يخصها بمزيد العبادة والطاعة، على الرغم من أنه ﷺ كان دائم العبادة والقيام طول العام، عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (**كان رسولُ الله ﷺ يجتهدُ في العشرِ الأواخرِ ما لا يجتهدُ في غيرِه**) [رواه مسلم].

وكان النبي ﷺ يعتكف في المسجد في تلك الليالي المباركة، فعَنْ عبدِ اللهِ ابنِ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما قال: (**كان رسولُ الله ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ من رمضانَ**) [متفق عليه].

وكان النبي ﷺ يحثّ أزواجه أيضًا على إحياء تلك الليالي المباركة، تقول عائشة رضي الله عنها: (**كان رسول الله ﷺ إذا دخلُ العَشْرُ أحيا الليلَ، وأيقظَ أهلَه، وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ**) [متفق عليه].

اغتنام العشر الأواخر والاجتهاد فيها:

فما أحرى أن يغتنم المؤمن الصائم بركةَ هذه الليالي والأيام، وفضلَها العظيم، فيَحرِصَ فيها على العبادة والخير، ويزداد فيها من الطاعات والأعمال الصالحات، فيتأسى بخير الأنام وسيد العُبّاد ﷺ.

من الأعمال الصالحة التي تطلب في العشر:

ومن ميادين الخيرات مما يُذكَّر به المشمِّر:

أ- **الاعتكاف**: وهو سُنّةٌ مؤكّدةٌ، واظبَ عليها النبيُّ ﷺ حتّى لَحِقَ بالرفيقِ الأعلَى، وعن عائشةَ رضي الله عنها: **(أنّ النبيَّ ﷺ كان يَعتكِفُ العَشْرَ الأَواخِرَ من رمضانَ حتّى توفّاهُ اللهُ، ثُمّ اعْتكفَ أزواجُه مِنْ بعدِه)** [مُتّفَقٌ عَلَيْهِ].

والاعتكاف خلوةٌ بين العبد وربه، يتفرغ فيها المؤمن لعبادة ربه، ويَأْنَسُ فيها بذكره ومناجاته، ويبتعد عن شواغل الدنيا وفضول الكلام.

ب- **إحياء الليل**: فيجتهدُ العبد في القيام، ويَحُثُّ عليه أهلَه وذَوِي الأَرْحام، وتقدم حديث عائشةَ رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ إذا دخلُ العَشْرُ أحيا الليلَ، وأيقظَ أهلَه، وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ).

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**عَجِبَ ربُّنا من رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثارَ عن وِطَائِه ولِحَافِه من بينِ أهلِه وحَيِّهِ إلى صلاتِه، فيقولُ ربُّنا: أيا ملائكتي، انظرُوا إلى عبدي، ثارَ من فِراشِه ووِطَائِه ومِن بينِ حَيِّهِ وأهلِه إلى صلاتِه، رغبةً فيما عندي، وشفَقةً ممّا عندي...**» [رواه أحمدُ وحسّنه الهيثميُّ].

وكان سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ رحمه الله يقولُ لأهلِ بيتِه: (لا تُطْفِئُوا سُرُجَكُم لَياليَ العَشْر)، تُعجبُه العبادة. [رواه أبو نُعيم في الحِلية].

وقيل للحسنِ البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ما بالُ المُتَهجِّدينَ أحسنَ الناسِ وُجوهًا؟ فقال: (لأنّهم خَلَوْا بالرحمنِ، فأَلبَسَهم نورًا من نُورِه) [رواه المروزي في قيام الليل، والدِّينَوَري في المجالسة وجواهر العلم].

ج- **قراءة القرآن**: وكفى بأهل القرآن أنهم أهلُ الله تعالى، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **قال رسول الله** ﷺ: «**إنّ للهِ أَهْلِينَ مِن الناس**». قالوا: يا رسولَ الله، مَن هم؟ قال: «**هم أهلُ القرآن، أهلُ اللهِ وخاصَّتُه**» [رواه النسائي وابن ماجه].

وكان النبي ﷺ يزيد في رمضان من تلاوة القرآن ومدارستِه، فعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (**كان رسولُ الله** ﷺ **أجودَ الناس، وكان أجودُ ما يكونُ: في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيُدارِسُه القرآن، فلَرسولُ الله** ﷺ **حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريح المرسَلة**) [متفق عليه].

د- **طلب ليلة القدر**: فقد حثّ النبي ﷺ على التماس هذه الليلة في هذه الليالي العشر؛ لما فيها من الأجر العظيم، وتنزُّلٍ للملائكة، والرحمة، والخير العظيم فيها. فعَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «**مَن قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تقدّم مِن ذَنْبِه**» [رواه البخاريُّ ومسلمٌ].

وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**تَحَرَّوْا ليلةَ القدرِ في الوَتْرِ مِنَ العَشْرِ الأواخِرِ مِنْ رمضانَ**» [رواه البخاريُّ ومسلمٌ].

هـ- **الذِّكر والدعاء**: يقول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، وهل هناك أعظم من أن يطمئن قلب المؤمن ويكون في سكينة وهناء؟! وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: قُلْتُ: يا رسولَ الله، أَرَأَيْتَ إنْ عَلِمْتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ

القدرِ، ما أقولُ فيها؟ قال: «**قُولي: اللهمَّ إنّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي**»

[رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَه].

و- **الصدقات وفعل الخيرات**: وتقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**... وكان أجودُ ما يكونُ: في رمضان حين يلقاه جبريل...**».

العشر فرصة للمسابقة وللتعويض:

وإن هذه الليالي ميدان رحب للمسارعة والمسابقة والمنافسة، وفرصة عظيمة لمن كان قصّر فيما سبق من رمضان، وفرّط في عمل الخيرات، فطوبى لعبد جدّ واجتهد، وقام وصلى فوقف بين يدي مولاه يناجيه، يتلو كلامه ويدعوه، ويطلب منه ويرجوه، نسأل الله أن يجعلنا ممن يُحيُون ليلهم بالصلاة والدعاء، ومن المستغفرين بالأسحار، وأن يتقبل منا أعمالنا، إنه رؤوف رحيم.